الباب الرابع

الوسائل والمخططات

obeikandl.com

obeikandl.com

لماذا تحارب اللغة العربية؟

لا ينكر أحد فضل اللغة الأم في توقد الإبداع والإبتكار والدول المتقدمة تدافع عن لغتها الأم بشراسة وقوة وتضع القوانين اللازمة للمحافظة عليها ولا تتهاون في تطبيقها واللغة العربية ليست لغة أم فحسب بل هي لغة الأمة العربية والرباط بين دولها ولغة الأمة الإسلامية ولغة الدين الإسلامي لذلك يتطلب الحفاظ عليها قوة مضاعفة عن غيرها من اللغات والحرب علي اللغة العربية شرسة ومخططة لأهداف منها:-

١١ ـ القضاء علي الدين الإسلامي الذي هو مصدر القوة والمقاومة للعرب.

١٢ ـ فصم عرى الوحدة القومية بين أقطار الأمة العربية، باعتبار اللغة الفصحى العامل الأساسي في وجود الشخصية القومية وفي بقائها، حتى يمكن استعباد العرب جميعًا بعد أن تذهب قوتهم الكامنة في اتحادهم وتكاتفهم وتضامنهم.

١٣ ـ القضاء على الثقافة العربية بفصل الأجيال العربية الجديدة عن تراثهم الثقافي المدون بالحروف العربية التي يراد استبدالها أيضا بحروف لاتينية وحدوث كارثة من عدم انتفاع معظم المتعلمين من الأجيال العربية الصاعدة من هذا التراث.

١٤ـ حدوث بلبلة فكرية، واضطراب ثقافي واجتماعي خطير للغاية وتقليص القدرة على الإبداع.

ومما تواجهه الأمة العربية دا خليا محاربة اللغة في عقر دارها فاللّغة العربية اليوم تعيش واقعاً مراً؛ فهي بين مستهين بشأنها، غير آبه بالدقة والصحة في استخدامها لغة للتعبير والاتصال، وداع إلى نبذها، واستبدال اللّغة الأجنبية بها في التدريس والتأليف، حتى في المستويات الأولى من التعليم، مدعيا أنها عاجزة عن مواكبة العلم والتكنولوجيا، والاستجابة لما يحدث فيهما من تطور متسارع، ومناد بضرورة استخدام العامي لغة للإعلام والإنتاج الأدبي زاعماً أنها الوسيلة الأنجح في مخاطبة الجماهير، والوصول إلى عقولهم وقلوبهم ولقد نجحت الرواسب الاستعمارية في وضع جذور في التعليم تنفر من اللغة العربية وتهون من شأنها حتى هانت على أهلها وأصبحت عبئًا عليهم فقد ترك ذيولًا من أبناء العربية ينهجون نهجه في الحملة الحاقدة على العربية والنّيل من قدرتها والتقليل من قدْرها، ومن هؤلاء في أواسط القرن العشرين، لطفي السيد وسلامه موسى وعبد العزيز فهمي في مصر، والخوري مارون عصن في سوريا وغيرهم كثير، وكانوا يدعون لاستخدام العامية بدلًا من العربية في التعبير والنطق واستعمال الحروف اللاتينية فى كتابتها والمجتمع الناطق بالعربية لا يدري أن لغته الأم طوق النجاة الوحيد وسبيله للابتكار والإنتاج والإبداع كما كان في القدم وهو لا يدري أنه بتخليه عنها يفقد قدراته وإمكانياته وهذا ما يحدث فعلًا.

ان محنة العربية لا تتمثل في حشود الألفاظ والمصطلحات الوافدة إليها من عالم الحضارة إلى عالمها الذي يبدو متخلفًا، ليس ذلك فحسب، بل إن محنتها

في انهزام أبنائها نفسيًا واستسلامهم أمام الزحف اللغوي الداهم، في مجال العلوم والرياضيات، بحيث تكونت في العالم العربى جبهة عنيدة تجاهد للإبقاء على العربية بمعزل عن هذه المجالات، قانعة بعلاقة هشة مع لغة الحضارة، فما دامت صفوة المشتغلين بالعلوم تعرف الإنجليزية فلا باس من عزل العربية بل وقتلها وأدى ادعاء الذين بأيديهم الأمر وكبار أصحاب الأقلام والمراكز الإدارية والثقافية في بلادنا بأن اللغة العربية أصبحت لغة الشعر والأدب والتعبير عن خلجات النفس، وإلى تصور أنها ليس لديها القدرة على مسايرة ركب الحضارة الحديثة وعلى استيعاب مصطلحاتها، ومن هنا فلابد للطالب العربي أن يتلقى دروسه بلسان أجنبي، أدى ذلك إلى تدهور اللغة العربية في عقر دارها ومن ثم أصبح التعليم الجامعي يعاني قصورًا في استخدام اللغات الأجنبية أيضًا مما ينعكس انعكاسًا سلبيًا على إبداع وإنتاج أي إنتاج نفخر به على المستوى المحلي والعالمي. ومما يساهم فى تعزيز الحرب على اللغة العربية ما يلى:

انصياع جامعة الأزهر لضغوط العصر بدلًا من محاربتها:-

يقال إن من أهم العوامل التي ساعدت على الاحتفاظ باللغة العربية في مصر وجود الأزهر بها لأن الأزهر كان منارة العلوم اللغوية والإسلامية بمصر والعالم الإسلامي لكن للأسف بدلًا من محاربة الأزهر لتعليم وانتشار اللغات الأجنبية بصورة تستهدف القضاء على العربية، انطلق، و كأنه يدعم ذلك، في إنشاء مدارس اللغات الأزهرية بعد أن أجاز التدريس باللغات الأجنبية في

جامعاته ومن فطاحل علماء الأزهر أناس درسوا العربية وحفظوا القرآن ولم يدرسوا اللغات الأجنبية إلا في مراحل متقدمة وبالرغم من ذلك أجادوا اللغات الأجنبية وأبدعوا لدرجة أن قام الشيخ رفاعة الطهطاوي وتلاميذه في عصر محمد علي بترجمة أكثر من ألف وأربعمائة كتاب من اللغات الأجنبية للغة العربية في فترة وجيزة فكان الأجدر بالأزهر الحفاظ على اللغة وصد هذا الغزو الدخيل إليه وإلينا.

انغلاق اللغويين العرب على أنفسهم:-

إن علم اللغة للآن ما زال قاصرًا على دارسيه وأصبح كثير من المتعلمين و المثقفين لا يعرفون شيئًا عن علوم اللغة وقواعدها وأصولها كما بدت كتابات اللغويين وقفًا عليهم قراءة وفهمًا وأكثر اللغويين يوجه اهتمامه gودراسة أساليب بعض الشعراء والكتاب القدامى ويركز على تأثيرهم وتأثرهم باللغة قديمًا ومع عدم الاعتراض على هذا لأننا لسنا من أهل هذا المجال ونترك التقييم للمتخصصين إلا أن الأولى بهؤلاء دراسة التراث اللغوي بما يتناسب مع متطلبات العصر الحديث و الاطلاع على الدراسات اللغوية الحديثة أيضًا

للآسف لم يستطع أرباب اللغة سوى رفع شعارات ضد التطور ومحاولات الرقي باللغة ولم يقدموا لرجال العلوم المختلفة ما يشبع رغباتهم وبسرعة تجري مع معدل الاكتشافات وما تأتي به الاختراعات وما يتناقل عبر شبكات الاتصالات من مصطلحات ومعلومات تخدم اللغة وذويها إن عُربت مع قدرة

اللغة العربية على استيعاب جميع المصطلحات بل يقال أنها تبني جميع ألفاظ لغات العالم إن إنتاج اللغويين العرب مازال ضعيفًا لا يتناسب مع منتجات اللغويات في البلدان ذات الثقافة والفكر ويرجع ذلك إلى ما يلى:-

[أ] عدم إلمامهم بتكنولوجيا اللغة وهندستها والنظريات الحديثة في هذا المجال حتى إن بعضهم حاول تنظير اللغة العربية نفسها ,عدم إلمامهم بما يتناقل عبر شبكات الاتصالات من منتجات التطور السريع سواء أكانت مصطلحات لفظية أم مصطلحات علمية أم مترجمات أم معربات تخدم اللغة وتدعمها.

[ب] عدم استخدام الوسائل الحديثة مثل المختبرات اللغوية والأشرطة المسجلة والمصورة ولوحات التوضيح الملونة وألعاب الفيديو والحاسب ومواقع الانترنت المتميزة.

[ت] قيود الجمود التي تحارب كل جديد وتشجبه بدلًا من البحث في صحته وتأييده أو محاولة تصحيحه مما يثبط عزم شباب اللغويين عن البحث عن جديد والاكتفاء بالحدود القديمة طمعا في الحصول على الدرجات العلمية وهربا من خوض حروب غير متكافئة، غير أن هذا الاتجاه قد بدأ في الظهور ولكنه يحبو ببطء وحذر شديدين.

[ث] تحول الأعمال اللغوية لسلعة إنتاجية من خلال هيئات خاصة وتحت ظروف الحياة الحالية أصبح هدف الأبحاث اللغوية ماديًا في المقام الأول.

محاربة اللغة العربية في البلاد الناطقة بالعربية

فالهجمات الأجنبية الشرسة ليست مجرد محاربة للغة العربية ومحاولة إحلالها بلغة أجنبية فقط بل تهدف لفض عرى الوحدة الوطنية والإسلامية وإضعاف الكيان الفكري والثقافي والحضاري العربي فحرب اللغة حرب سياسية جغرافية معلوماتية بكل الأشكال والأنواع وما حدث في تركيا خير مثال على ذلك فقد نجحت الأتاتوركية في تحويل الحروف العربية التى تكتب بها التركية إلى حروف اللغة اللاتينية، فهل أدى إلى ما كان يرنو إليه كمال أتورك وأتباعه من نهوض وتقدم وتحضر؟ الجواب لا، فالدولة لا تزال من الدول التابعة حضاريًا للتكنولوجيا الغربية، والذي حدث هو إبعاد اللغة عن متناول الفرد التركي، وعجزه عن قراءة القرآن إذن فهي حملة تهدف إلى سلخ الفرد التركي عن دينه وإبعاده عن دستور ربه بإبعاده عن لغة القرآن، أضف إلى ذلك سلخه من الكيان العربي الإسلامي وتقليص حجم هذا الكيان لخطورة وحدته وحضارته المرتقبة إذا عاد لسالف عهده من الترابط والنهضة والعزم على الرقي وهنا نحس باللمسات الغربية وراء كل تفكك ودعوة مستترة، للتخلف مثل دعوة استخدام العامية وغيرها.

حملات التغريب الحاقدة ومحاولات القضاء على اللغة العربية:-

هناك محاولات هدفها التغريب والغزو الثقافي ومحاولة احتواء الفكر العربي والسيطرة عليه بفكر وافد هذه الهيئات ليست هيئات ملموسة مادية لكنها تدرك

بالفكر الواعي والناضج الذي يستطيع إدراك ما يحاك به من مؤامرات وهنا يأتي دور الفئة الواعية المثقفة ومسؤليتها التي يجب أن تحملها على عاتقها ويجب أن نتصدى لهذه المحاولات بفضحها ومقاومتها وتوعية البسطاء وتقييد المنتفعين بها فالتغريب لم يعد موضع شك أو تساؤل بل إن مناهجه واضحة ومعروفه وله ممولوه ودعاته ومؤيدوه ومفاهيمه كثيرة أوضحها خلق عقلية جديدة تعي وتفكر وتنتمي للعالم الغربي وفكره وتصوراته ومقاييسه وتحقر كل ما يخالف ذلك من أفكار الأمم والديانات الأخرى.

وأهم أسلحة التغريب تجريد المجتمعات من لغاتها، إن تجريد المجتمع العربي من لغته هو تجريده من تراثه وأصوله ودينه وعزله عن قوميته وعروبته وانتمائه،وجذبه للغات الأجنبية حتى يفقد الفرد القدرة على الفكر والإبداع التي تمده بها لغته وينقاد فكره وإبداعه لسواها وما ارتباطنا باللغات الأجنبية واستخدام ألفاظها إلا دليل على ارتباطنا الاستهلاكي في المعارف أو المنتجات في جميع المجالات بالغرب الذي يفرض علينا الوضع القائم ومن أهداف التغريب أيضًا أن يجعلنا مستهلكين لمعارف أجنبية وفكر أجنبي ومن ثم منتجات أجنبية فنسمع أغانيهم ونلبس ملابسهم ونستخدمها بلفظها الأجنبي ناهيك عن أسماء المأكولات والمطاعم ودور السينما والأجهزة الحديثة ومدن الترفيه والقرى السياحية وفي النهاية ننقاد إلى منتجاتهم ويصبح انتماؤنا إليهم فنعيش تحت السيطرة الغربية فكرًا واقتصادًا أيضًا لأن كل ما هو محلي

سيندثر ويزول إننا بذلك نكون قد وضعنا حول رقابنا قيد عبودية لا خلاص منه وهو ما يُهدف إليه.

حملات تشويه العربية وإلباسها ثوب اللغات الغربية:-

إن مجال تنظير العربية ووضعها في مصاف اللغات العالمية يعتبر مجالًا خطيرًا يلفه الغموض والتحدي مما جعل أرباب اللغة أنفسهم حريصين على الخوض فيه بحرص وبطءٍ شديدين وقد أدى ذلك للأسف إلى تأخر هذا النوع من البحث ومع تقدم التكنولوجيا ورقي الإمكانيات فتح باب التحدي على مصراعيه مما أمد المتحدين بجرأة شديدة جعلتهم لا يهابون الخوض فيه فقطعت أبحاث اللغويات الأجنبية شوطًا طويلًا وارتقت التطبيقات لمستوىً عالٍ مثل الترجمة الآلية ومع جمود أرباب اللغة العرب عن الخوض في هذا المجال تجرأ الغربيون على الخوض فيه غير مدركين أن اللغة العربية لغة شاملة تحتاج لمعاملة خاصة وتتميز بسمات عديدة فحاولوا إلباسها ثوبًا لا يسعها ولا يليق بها هو ثوب الإنجليزية غير مدركين للهوة العميقة التي سعى إليها المستشرق أيفرهارد ديترز أحد هؤلاء حيث حاول وضع نظرية لتحليل النصوص العربية الحديثة.

الحروب المقنعة ضد اللغة العربية وابتداع الفرنكو آراب

مشروع للقضاء على اللغة ولتشويه القرآن الكريم: الفرقان الأمريكي بديلاً للقرآن فقد انتهت الإدارة الأمريكية مؤخراً من إعداد مشروع خطير هدفه تغيير

شكل حروف اللغة العربية واستبدال اللغة اللاتينية بها تحت مسمي تحديث الثقافة العربية، واعتباره جزءاً من خطة الإصلاح في المنطقة ضمن مشروع الشرق الأوسط الكبير ومقدموا المشروع يقولون الهدف من هذا المشروع تحقيق تفاهم أفضل، ولغة مشتركة بين اللغة العربية وغيرها من اللغات الأخرى،والأمريكيين والأوربيين متعطشون للوقوف علي أسرار تلك اللغة والعديد من الكتابات الهامة القديمة والحديثة التي نسجت العقل الثقافي العربي والإسلامي وقد بدأ المستعمرون في الدول العربية يضعفونها في أفريقيا مثلا حولوا السواحلية التي يتكلم بها قسم كبير من أفريقيا لتكتب بحروف لاتينية رغم أن جميع الدراسات أكدت أن كتابتها بحروف غير العربية ستضعفها كثيراً إلا أن الهدف وقتها لم يكن إضعاف أو تقوية اللغة السواحلية بقدر ما كان الهدف هو القضاء على اللغة العربية تمهيداً لإضعاف الكيان العربي بالكامل.

مخططات التغريب في الوطن العربى:-

إن التبعية الفكرية والصناعية والحضارية نوع من التخريب أشد خطورة من السيطرة العسكرية أو التبعية السياسية حيث تهدف مخططات التخريب في الوطن العربي إلى:-

[أ] تعميق التبعية التكنولوجية للدول المصنعة لها.

[ب]الإبقاء على الأمية الثقافية والعلمية على الساحة الكبيرة مما يعكس معدلات الإنتاج ومشاركة الفرد الفعلية.

[ت] تعميق الهوية الحضارية وهز الثقة بالنفس، مما يؤدي إلى تمزق الإنسان العربي بين حضارته وحضارة الآخرين.

[ث]الحصار الاقتصادي للوطن العربي.

[ج] الامتداد المسلح وتهديد الأمة العربية من خلال ما تملكه إسرائيل من أسلحة نووية.

[ح] تعميق مشكلة الاختيار المستقبلي وتحديد الأولويات.

وكفانا دليلًا على الاتجاهات الفكرية فى هذه الجامعات بعض الإحصاءات التالية:

٧١% من طلاب الجامعات الأجنبية لا يعرفون لون العلم المصري.

٣٨% من طلابها يعتبرون لبس الجلباب من التخلف.

٧٥% من طلابها يتمنون الحصول على الجنسية الأمريكية.

٧٥% من طلابها يرون أن الوجود الأوروبي في مصر كان تنويرًا وليس احتلالاً.

يذهب الخبير التربوي د.عماد حسين إلى إن القائمين على التعليم الأجنبي من الأجانب لم يأتوا إلى بلاد المسلمين أبرياء من الهدف، وبالتالي لابد أن نبحث عن الأهداف التي تركوا بلادهم وأهلهم من أجلها، فلا توجد أعمال خيرية في

العلاقات الدولية، لذلك فهناك أهدافاً غير بريئة وراء وجود المدارس الأجنبية في أراضي المسلمين.

والمحتلون أنفسهم اعتبروا سياسات التعليم أحد أهم المحاور التي يجب السيطرة عليها؛لذلك وجدنا دانلوب في مصر يقوم بوضع برامج تخدم إنجلترا، والسلطة الفرنسية في الجزائر منعت التعليم باللغة العربية، وأغلقت كافة المدارس الإسلامية بما يتيح لثقافتها أن تسود.

فالقادمون إلى بلادنا من الغرب يحملون أهدافاً تركوا من أجلها راحتهم وبلادهم، لهذا فقد تفرغوا للقيام برسالة يؤمنون بها، وهي ألا يتكرر مشهد الفتوحات الإسلامية مرة ثانية، سواء ما حدث في العهد الأول من الدولة الإسلامية، أو ما حدث على يد الدولة العثمانية من حصار العواصم الأوروبية تحت راية الإسلام، وبالتالي فهم يهدفون بشكل أساسي إلى تمييع المعاني والعقائد الإسلامية؛ حتى لا يتكرر مثل هذا مرة ثانية؛ ولهذا فإن ما يتوجه إليه الغرب الآن من توجيه قدراته نحو المناهج والمدارس الإسلامية ليس إلا حلقة جديدة في هذا المخطط.

يذهب د محمدي سلامة أستاذ التاريخ إلى أن المدارس الغربية في البلاد العربية والإسلامية مأوى للتنصير والاستعمار معاً، وهي تجعل من نفسها داعية لدين غير دين البلاد، كما تجعل من نفسها حكومة داخل حكومة البلاد، وفي ذلك إهدار للحرية، ومدعاة للفساد.

إن الأمم الحريصة على توحيد كلمتها وآمالها، تصب أبناءها في قالب واحد، حتى يكونوا متفقين متساندين، أما هذه المدارس فتجعل أبناء البلاد شيعاً كل طائفة تصطبغ بصبغة خاصة، وهنا تتضارب الميول، وتتنازع الآمال، ويكون أبناء البلد الواحد،بعضهم أعداء بعض وفي ذلك من الفساد ما لا يخفى ومن الخطأ أن يُسلِم الوالد ولده إلى مدرسة التنصير لتأخذه عدة سنوات، فتتسلمه ولداً صحيحاً بعقيدته وثقافته ودينه، ثم بعد حين ترده إلى أهله وأمته وبلاده ولداً مزيفاً، ما كان فيه قد أُخِذ منه، وما أعطيه ففاسد لا جدوى منه ولا منفعة وليس من المعقول ولا من الجائز أن تستورد أمة لها شخصيتها ورسالتها، ولها عقائدها ومناهج حياتها، وطبيعتها ونفسيتها، ولها تاريخها وماضيها، ومحيطها الخاص وظروفها الخاصة، أن تستورد نظاماً تعليمياً من الخارج، ولا أن تكل وظيفة التعليم والتربية وتنشئة الأجيال، وصياغة العقول إلى أناس مهما بلغوا من البراعة في التدريس، وإتقان اللغات والفنون لا يؤمنون بهذه الأسس والعقائد، ولا يتحمسون لشرحها وتعضيدها.

مخططات التغريب في الوطن العربي:-

إن التبعية الفكرية والصناعية والحضارية نوع من التخريب أشد خطورة من السيطرة العسكرية أو التبعية السياسية حيث تهدف مخططات التخريب في الوطن العربي إلى:-

[أ] تعميق التبعية التكنولوجية للدول المصنعة لها.

[ب]الإبقاء على الأمية الثقافية والعلمية على الساحة الكبيرة مما يعكس معدلات الإنتاج ومشاركة الفرد الفعلية.

[ت] تعميق الهوية الحضارية وهز الثقة بالنفس، مما يؤدي إلى تمزق الإنسان العربي بين حضارته وحضارة الآخرين.

[ث]الحصار الاقتصادي للوطن العربي.

[ج] الامتداد المسلح وتهديد الأمة العربية من خلال ما تملكه إسرائيل من أسلحة نووية.

[ح] تعميق مشكلة الاختيار المستقبلي وتحديد الأولويات.

وكفانا دليلًا على الاتجاهات الفكرية فى هذه الجامعات بعض الإحصاءات التالية:

٧١% من طلاب الجامعات الأجنبية لا يعرفون لون العلم المصري.

٣٨% من طلابها يعتبرون لبس الجلباب من التخلف.

٧٥% من طلابها يتمنون الحصول على الجنسية الأمريكية.

٧٥% من طلابها يرون أن الوجود الأوروبي في مصر كان تنويرًا وليس احتلالاً.

يذهب الخبير التربوي د.عماد حسين إلى إن القائمين على التعليم الأجنبي من الأجانب لم يأتوا إلى بلاد المسلمين أبرياء من الهدف، وبالتالي لابد أن نبحث عن الأهداف التي تركوا بلادهم وأهلهم من أجلها، فلا توجد أعمال خيرية في العلاقات الدولية، لذلك فهناك أهدافاً غير بريئة وراء وجود المدارس الأجنبية في أراضي المسلمين.

والمحتلون أنفسهم اعتبروا سياسات التعليم أحد أهم المحاور التي يجب السيطرة عليها؛لذلك وجدنا دانلوب في مصر يقوم بوضع برامج تخدم إنجلترا، والسلطة الفرنسية في الجزائر منعت التعليم باللغة العربية، وأغلقت كافة المدارس الإسلامية بما يتيح لثقافتها أن تسود.

فالقادمون إلى بلادنا من الغرب يحملون أهدافاً تركوا من أجلها راحتهم وبلادهم، لهذا فقد تفرغوا للقيام برسالة يؤمنون بها، وهي ألا يتكرر مشهد الفتوحات الإسلامية مرة ثانية، سواء ما حدث في العهد الأول من الدولة الإسلامية، أو ما حدث على يد الدولة العثمانية من حصار العواصم الأوروبية تحت راية الإسلام، وبالتالي فهم يهدفون بشكل أساسي إلى تمييع المعاني والعقائد الإسلامية؛ حتى لا يتكرر مثل هذا مرة ثانية؛ ولهذا فإن ما يتوجه إليه الغرب الآن من توجيه قدراته نحو المناهج والمدارس الإسلامية ليس إلا حلقة جديدة في هذا المخطط.

يذهب د محمدي سلامة أستاذ التاريخ إلى أن المدارس الغربية في البلاد العربية والإسلامية مأوى للتنصير والاستعمار معاً، وهي تجعل من نفسها داعية لدين غير دين البلاد، كما تجعل من نفسها حكومة داخل حكومة البلاد، وفي ذلك إهدار للحرية، ومدعاة للفساد.

إن الأمم الحريصة على توحيد كلمتها وآمالها، تصب أبناءها في قالب واحد، حتى يكونوا متفقين متساندين، أما هذه المدارس فتجعل أبناء البلاد شيعاً كل طائفة تصطبغ بصبغة خاصة، وهنا تتضارب الميول، وتتنازع الآمال، ويكون أبناء البلد الواحد، بعضهم أعداء بعض وفي ذلك من الفساد ما لا يخفى ومن الخطأ أن يُسلِم الوالد ولده إلى مدرسة التنصير لتأخذه عدة سنوات، فتتسلمه ولداً صحيحاً بعقيدته وثقافته ودينه، ثم بعد حين ترده إلى أهله وأمته وبلاده ولداً مزيفاً، ما كان فيه قد أُخِذَ منه، وما أعطيه ففاسد لا جدوى منه ولا منفعة وليس من المعقول ولا من الجائز أن تستورد أمة لها شخصيتها ورسالتها، ولها عقائدها ومناهج حياتها، وطبيعتها ونفسيتها، ولها تاريخها وماضيها، ومحيطها الخاص وظروفها الخاصة، أن تستورد نظاماً تعليمياً من الخارج، ولا أن تكل وظيفة التعليم والتربية وتنشئة الأجيال، وصياغة العقول إلى أناس مهما بلغوا من البراعة في التدريس، وإتقان اللغات والفنون لا يؤمنون بهذه الأسس والعقائد، ولا يتحمسون لشرحها وتعضيدها.

أما عن الوسائل التى يستخدمونها فى القضاء على مكونات الهوية العربية الاسلامية فى مجال تعليم اللغات فمنها:

الأعلام وتأثيره في تدهور استخدام اللغة العربية

لا ينكر أحد تأثير الإعلام على المجتمع ككل وفي جميع نواحى الحياة وبطبيعة الحال كان له تأثير على تدهور استخدام اللغة للأسباب التالية:

[أ] استخدام المذيعون ومقدمي البرامج للغة العربية بطريقة مشوشة تفتقد القواعد والألفاظ الصحيحة بالإضافة إلى ظاهرة التفرنج في الملبس والنطق والثقافة خاصة على القنوات الحديثة والفضائية مع أننا لو لاحظنا غيرنا من القنوات الأخرى لوجدنا اعتزاز كل دولة بلغتها وحضارتها وحرصهم على أن تظهر قنواتهم هويتهم الثقافية والحضارية.

[ب] الصحفيون ونحن في غنى عن ذكر ما للغة الصحافة من أخطاء وعيوب شاعت لدرجة أن ونحن في غنى عن ذكر أن هناك العديد من الرسائل والأبحاث، عن أصبح التمييز بينها وبين الفصيح صعباً لانتشار الصحف وعدم توفر المصححين اللغويين الأخطاء الشائعة في لغة الصحافة.

[ت] لوثة استعارة عناوين وأسماء إنجليزية الأصل، تكتب بالأحرف اللاتينية أو العربية، وإعلانات باللغة الإنجليزية في الصحف العربية، وأخطاء نحوية مفجعة في عناوين الصحف الكبرى، وأحاديث أهل العلم ناهيك عن السياسة، إلى عامية مبتذلة تكتب بها مقالات كاملة لكن من الإنصاف أن نذكر أن هناك

اتجاهاً جديداً لكثير من الكتابات الأدبية التي بدأت تدعم اللغة العربية وتخلق تحاوراً بناءاً بين الكتاب والمفكرين على صفحات الجرائد، ويقرأه العوام فتزداد مفاهيمهم الفكرية وقدرتهم على التقارب.

[ث] الإعلانات فهى تستخدم لغة عربية ركيكة في قواعدها وألفاظها تُبث على أسماع الأطفال والكبار بإلحاح دائمٍ وفي كل لحظة حتى أصبح العامة يحسبونها لغة سليمة ويستخدموها في تعاملهم اليومي.

[ج] خطورة توظيف الإعلام لتشويه الهوية العربية ونشر لغات أجنبية وتوطين قيم هابطة بدعوى التحضر.

العامية كأحد أسلحة القضاء على العربية

اللهجات العامية عبارة عن مستوى من الأداء اللغوى دون مستوى العربية الفصحى وليست لغة أجنبية وقد عاشت إلى جانب اللغة الفصحى قروناً عديدة في تفاعل طبيعي واللغة العربية الفصحى هي التي تستخدم في تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري والعلمي عامة، وتخضع لقوانين تضبطها، وتحكم عبارتها وهي تتوخى الإيضاح والأصالة والإعراب إحدى وسائلها إلى تحقيق هذه الغاية، أما العامية فهي لغة الحديث، ويجري بها الحديث اليومي في البيت والسوق والشارع، ولا تخضع لنفس القواعد والقوانين الضابطة للعربية الفصحى لأنها تلقائية، ومتغيرة تبعاً لتغير الأجيال والظروف المحيطة بهم، ومن أبر خصائصها خلوها من الإعراب.

وإذا بحثنا عن طبيعة العلاقة القائمة بين اللغة الفصحى من جهة، والعامية أو العاميات من جهة أخرى، نجدها في كل لغات العالم تقريباً علاقة قديمة تضرب جذورها في أعماق تاريخ نشأة اللغات المكتوبة بل أن الفصحى كانت في إحدى مراحل التاريخ عبارة عن لغة عامية، تطورت نتيجة لعوامل مختلفة، إلى لغة فصحى من هنا لم يكن اهتمام اللغويين العرب القدماء بدراسة العامية وعلاقاتها بالفصحى يهدف إلى تدوينها كلغة قائمة بذاتها إنما كان من أجل تصحيحها وتقليص الفجوة بينها وبين الفصحى لكي تصبح جزءاً سليماً من اللغة الفصحى وليست منافساً لها.

لكن هل العامية قادرة فعلاً على الوفاء بمطالب الفكر والعلم والتكنولوجيا ؟ بالطبع لا ومما أيده كل الباحثين اللغويين تقريباً أن العامية سواء في البلاد العربية أو غيرها من البلدان الأخرى قاصرة جداً في عن التعبير إلا في المجالات البسيطة كما أنها فقيرة فقراً شديداً في مفرداتها ولا يشتمل متنها على أكثر من الكلمات الضرورية للحديث العادي فقط، وهي فوق ذلك كله لتعدد أنماطها فى البلد الواحد لغة مضطربة كل الاضطراب في قواعدها، وأساليبها، ومعاني ألفاظها وتحديد وظائف الكلمات في جملها، وربط الجمل بعضها ببعض إلى غير ذلك كما أنها تخلو من المصطلحات العلمية، ومن الدقة في التعبير فى غير مجالها الحياتى وأداة هذا شأنها لا يمكن أن تقوى مطلقاً على التعبير عن المعاني الدقيقة، ولا عن حقائق العلوم والآداب والإنتاج المنظم ولذلك فهي لا تصلح أن تكون أكثر من أداة تخاطب في الشؤون العادية ومن ثم لا يجوز

اتخاذها أداة للكتابة وما يطلب منها من أغراض لأنها لا تصلح لأن تكون لغة عامة لاختلاف العاميات حتى في البلد الواحد.

وسائل ومضامين مسمومة

يقول د إبراهيم الريس أستاذ مناهج التربية: إن خطورة هذه المناهج الأجنبية التي تدرس في المدارس الأجنبية في البلدان العربية أنها تحمل لنا وسائل وأدوات ومعاني مسمومة ومضامين ذات أبعاد إيديولوجية وسياسية تخالف تقاليدنا ومعلوماتنا ومعارفنا بل وصل الأمر في بعض الدول العربية للاستعانة بأمريكيين وأجانب لوضع مناهج الدراسة العربية، مما أثار انتقادات بشأن حذف مقررات دينية معينة أو سور عن اليهود لتسهيل التطبيع، غير حذف بعض المعارك والبطولات العربية باعتبارها عنف لا مبرر له للطلبة!

أما أخطر ما في هذه المناهج الأجنبية فهو تكريس وترسيخ معنى خطير في عقول الأجيال وهو ضرورة فصل الدين عن الدولة بمعانٍ مختلفة ومتداخلة وخفيةٍ والاتجاه بفكر هذه الأجيال إلى نهج الدولة العلمانية، وهذا الاستيراد الآلي غير المدروس الذي تتلقاه عقول أبنائنا جاء في ظل غياب هيئة رقابية وطنية عليا مختصة، ودراسة دقيقة لهذه المناهج الأجنبية وفرزها وفق الأسس والضوابط الخاصة بتقاليد وأخلاقيات كل دولة، وليس هذا غريبًا، خصوصًا أن غالبية هذه المدارس والجامعات الأجنبية لا تخضع مناهجها للمراقبة من قبل وزارات التعليم في الدول العربية، وقد نتج عن ذلك حالات

غريبة لتدريس كتب ومواد تخالف تاريخ وتقاليد وعادات المجتمعات العربية فبجوار ما سبق كشفه من كتب تدرس في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، تم كشف كتب أخرى مشبوهة تدرس في المدارس، ففي إحدى المدارس الأجنبية تم الكشف عن كتاب في مادة التاريخ كان يدرس للطلاب تاريخ قيام إسرائيل، كما أن بعض المدارس تتعمد ألا تقدم شيئًا عن تاريخ الدول العربية والإسلامية ولا لغتها، وإذا تم تدريسها في بعض تلك المدارس الأجنبية فيدرس من وجه نظر أجنبية وهذا الأمر كما يقول د إبراهيم الريس سيؤدي في المستقبل إلى نتائج خطيرة وإلى تجزئه ثقافية في فكر المجتمع ونوع من الاختراق الثقافي والاجتماعي والطائفي والسياسي والاقتصادي، ونوع من التآكل الفكري والحضاري لكل مقومات الوطن الحضارية والتاريخية والدينية، وبالتالي اقتلاع كل الجذور التي صنعتها مؤسساتنا الاجتماعية والتربوية الوطنية في فكر المجتمع.

وسائل الإغراء في التعليم الاستعماري:

لفظاعة الأهداف وفساد الغايات، في مدارس الاستعمار، وعظم نكايتها بالمسلمين بين الإلحاد والإباحية، لبسوا لها مسوح من اللين، وأفاضوا بغشاوة على أبصار المسلمين، وخادعوا بصائرهم، وأتقنوا فنّ الخداع والمكر، إنها وداعة الأفعى في صورة العلم والحضارة والتقدم والثقافة، ثم سياسة الانفتاح والخلط والعولمة فهرع إليها جهّال المسلمين، وفسقتهم لذا صارت الإغراءات بها في مرحلتين:

المرحلة الأولى: وسائل إغراء بمثابة: بطاقة دخول المدارس الأجنبية ونظام التعليم الغربي في البلاد الإسلامية فأنشئت على أنها:

١ـ مدارس تثقيفية تهذيبية تهدف إلى التثقيف العام وتنوير الأذهان.

٢ـ ولنشر العلوم الحضارية بين المسلمين.

٣ـ وإقناع الناس بأنها نماذج متقدمة للثقافة والعلوم وتعليم اللغات.

٤ـ وإيهام الناس بأنها رفيعة المستوى فيلهثون وراءها مصابين بداء الغرور والاستعلاء.

٥ـ وباسم مكافحة ما يعانيه المسلمون من الجهل والتخلف.

٦ـ وبمبرر تعليم أولاد الجاليات.

٧ـ ورصد الأموال الطائلة لها وبذلها.

المرحلة الثانية: وسائل إغراء بمثابة: بطاقة دخول أولاد المسلمين فيها.

اتخذ أعداء الله وسيلتين لضمان الإقبال عليها ودفع أولاد المسلمين إليها، وهما: جعلها وسيلة للرزق من ناحية جعل الأولوية للمتخرجين منها في الوظائف-أكسبوها مكانة اجتماعية تفوق مكانة الدارسين في المدارس الحكومية أو الخاصة؛ لهذا يلقب المنتسبون إليها: بالطبقة الجديدة، والطبقة المعاصرة، والطبقة المتطورة.

القلق

والخوف من تعلم اللغات الأجنبية شكل من الأشكال التي يصفها علماء النفس بأنها رد فعل مضطرب محدد فبعض الأفراد يتعرضون للشعور بالقلق أكثر من غيرهم وقد يشعرون بالقلق في العديد من المواقف المختلفة وعلى الرغم من أن القلق من تعلم اللغات الأجنبية حالة خاصة فإنه يمكن أن يؤثر أيضًا على الأفراد الذين يشعرون بالقلق الشديد في المواقف الأعم لكن تعلم لغة ثانية من الأشياء المهمة للكبار أيضاً، حيث ثبت بالبحث الطبي أن التمكن من لغة ثانية تؤخر حدوث الخرف في الشيخوخة أربع سنوات، وتعطل الإصابة بمرض الزهايمر أكثر من ٥ سنوات كما ثبت أيضاً أن الطفل المولود من أم تتكلم لغتين يكون خلال حياته متفوقاً على من يتعلم لغة واحدة، لأن الجنين يميز صوت أمه وهي تتكلم بلغتين خلال الثلاثة أشهر الأخيرة قبل الولادة ورغم أن جميع جوانب استخدام اللغات الأجنبية وتعلمها يمكن أن يسبب القلق، فعادة ما يشار إلى الاستماع والتحدث باعتبارهما أكثر أنشطة اللغات الأجنبية إثارة للقلق فقد انقسمت أسباب القلق من تعلم اللغات الأجنبية انقسامًا كبيرًا إلى ثلاثة عناصر رئيسية هي رهبة التواصل، والقلق من الاختبارات، والخوف من التقييم السلبي فرهبة التواصل هي القلق الذي يعاني منه الفرد عندما يتحدث إلى غيره من الأفراد أو يستمع إليهم والقلق من الاختبارات هو شكل من أشكال القلق من الأداء المرتبط بالخوف من الأداء بشكل سيىء أو الفشل الفعلي تمامًا والخوف من التقييم السلبي هو القلق المرتبط بتصور المتعلم لاحتمال نظر المشاهدين

الآخرين؛ المعلمين أو زملاء الدراسة أو غيرهم؛ إلى قدراته اللغوية نظرة سلبية وتتضح الآثار المترتبة على القلق من تعلم اللغات الأجنبية في الفصول المدرسية للغات الأجنبية ويعتبر القلق مؤشرًا قويًا على الأداء الأكاديمي وقد اتضح أن القلق يؤثر تأثيرًا سلبيًا على ثقة الطلاب، وتقدير الذات ومستوى المشاركة ويعاني المتعلمون القلقون من عدم القدرة على التذكر خلال أنشطة التحدث العفوية، وعدم الثقة، ويكونون غير قادرين على التصحيح الذاتي وتحديد الأخطاء اللغوية ويستخدمون على الأرجح إستراتيجيات التهرب مثل مغادرة الفصل وينسى الطلاب القلقون المادة التي تعلموها سابقًا ويشاركون طوعيًا في الإجابة عن الأسئلة بدرجة أقل ويكون لديهم رغبة كبيرة في أن يظلوا سلبيين في الأنشطة المدرسية أكثر من نظرائهم الأقل قلقًا وتمتد آثار القلق من تعلم اللغات الأجنبية إلى خارج الفصول المدرسية للغات الثانية وقد يتزامن المستوى العالي من القلق من تعلم اللغات الأجنبية مع رهبة التواصل، مما يجعل الأفراد أكثر هدوءًا وأقل رغبة في التواصل والأشخاص الذين يظهرون هذا النوع من التحفظ في التواصل يمكن أحيانًا النظر إليهم باعتبارهم أقل جدارة بالثقة، وأقل كفاءة، وأقل جاذبية من الناحية الاجتماعية والمادية، وأكثر توترًا، وأقل هدوءًا، وأقل هيمنة من نظرائهم الأقل تحفظاً.

ولقد تم تطوير عدد من الأدوات من أجل فحص مستوى القلق من تعلم اللغات الأجنبية الذي يعاني منه متعلموا اللغة ومقياس القلق من تعلم اللغات الأجنبية في الفصول المدرسية هو استطلاع يتكون من ٣٣ سؤالاً، ويستخدم مقياس

ليكرت ذو النقاط الخمس على نطاق واسع في الدراسات ويفحص المقياس رهبة المشاركين من التواصل، والقلق من الاختبارات، والخوف من التقييم السلبي؛ ويركز على المحادثة في سياق الفصل المدرسي وقد تمت ترجمة هذه الأداة واستخدامها بلغات مختلفة منها الإسبانية والصينية وبعد نجاح مقياس القلق من تعلم اللغات الأجنبية في الفصول المدرسية، تم استحداث أدوات مماثلة لقياس القلق من قراءة اللغات الأجنبية والقلق من الاستماع إلى اللغات الأجنبية والرهبة من كتابة اللغات الثانية.

obeikandl.com